بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد :

فإن كثيرا من الناس قد شغلهم همَّ الرزق، وأقلق بالهم،مع أن الله -عزَّ شأنه- قد تكفَّل بالرزق لجميع خلقِه، يقول سبحانه:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (١) ،ولقد كتب الله سبحانه رزقَ ابن آدم وقدَّره قبل أن يأتي إلى هذه الدنيا، فلم الهم والهلع! لن يخرج أحدٌ من هذه الدنيا حتى يستكمِل رزقَه وأجلَه، بل أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بملازمة الرزق لصاحبه وطلبه له:«لو أنَّ ابنَ آدمَ هَرَبَ من رزقِه كما يَهرُبُ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت» (٢) .

غير أن هنابعض الأسباب التي تجلب الرزق، هدى إليه الربُّ، ودلَّ عليها الشرع، فمَا عَلَى الْمَرْءِ إلاَّ أَنْ يَأْخُذَ فِي تَحْصِيلِهِ، ويجتهد في تطبيقه:

(١):[هود٦]

(٢) : أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٧/ ٩٠) واللفظ له،وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٥/ ٤٣)، وحسنه الألباني في الصحيحة ٩٥٢

فأولُ ذلك وأولاه: تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، فمن اتقى الله ولزِمَ مرضاته رزقَه من حيث لا يحتسِب، قال سبحانه:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ (٣) .يرزُقه من جهةٍ لا تخطُر له على بالٍ، ومن حيث لا يرجُو ولا يُؤمِّل:﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (٤)، وقال تعالى:﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾ (٥) قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:«أَيْ لَوِ الْتَزَمُوا بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ وَالْهُدَى وَكَانُوا مُطِيعِينَ، لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ، وَبَسَطْنَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا» (٦)، فما عليك يا عبد الله إلا أن تجتهد في عبادة الله تعالى وتتقيه، ورزقك على الله سبحانه، جاء في الحديث القدسي: «يَا ابْنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ» (٧) .

(٣) : [الطلاق: ٢، ٣]

(٤) : [الأعراف: ٩٦]

(٥) : [الجن: ١٦]

(٦) : تفسير القرطبي : ١٩/ ١٨.

(٧) : أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢ / ١١٩) برقم: (٣٩٣) والحاكم في «مستدركه» (٢ / ٤٤٣) برقم: (٣٦٧٨) والترمذي في «جامعه» (٤ / ٢٥٢) برقم: (٢٤٦٦) وابن ماجه في «سننه» (٥ / ٢٢٨) برقم: (٤١٠٧)، وصححه الألباني صحيح الترغيب، ٣١٦٥، الصحيحة ١٣٥٩.

والسبب الثاني: كثرةُ الاستغفار والمداومة عليه، يقول -عزَّ شأنُه- مُخبِرًا عن نبيِّه نوحٍ -عليه السلام-:﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ (٨)، وَالْمَطَرُ دَلَالَةٌ عَلَى الرِّزْقِ.

والسبب الثالث: حُسن التوكُّل على الله، فالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ الأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الْبَرَكَةِ فِي الرِّزْقِ، قَالَ سُبْحَانَهُ:﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ (٩) أَيْ: كَافِيهِ، فيتعلَّقُ القلبُ بمولاه، ويُفوِّضُ أمرَه إليه، فإن تيسر له أمر فبتيسيره، وإن تعسر عليه أمر فبتقديره، وفي الحديث: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (١٠) .

(٨) : [نوح: ١٠- ١٢]

(٩) : [الطلاق: ٣]

(١٠): أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ١٦٦) برقم: (٢٣٤٤) وابن ماجه في «سننه» (٥ / ٢٦٦) برقم: (٤١٦٤).

والسبب الرابع: النَفقةُ والصدقات، فالله تعالى جعل الإنفاقَ من أسباب جَلبِ الرزق وسَعَته، فمن أنفقَ أخلفَ الله عليه، وباركَ له فيما عنده: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [11]، وفي الحديث القُدسي المتفق عليه: «يا ابن آدم: أنفِق أُنفِق عليك» [12]، وأَقْسَمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ» [13].

والسبب الخامس: صِلةُ الرحم، فإنَّ صِلَةَ الأَقَارِبِ وَالأَرْحَامِ مِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكَةِ فِي الرِّزْقِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» [14]، وفي حديثٍ آخر:

(١١) : [سبأ: ٣٩]

(١٢) : أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦ / ٧٣) برقم: (٥٣٥٢)، ومسلم في «صحيحه» واللفظ له (٣ / ٧٧) برقم: (٩٩٣).

(١٣) : أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ١٥٣) برقم: (٢٣٢٥) وابن ماجه في «سننه» (٥ / ٣٠٦) برقم: (٤٢٢٨)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب، ٨٦٩.

(١٤) : أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣ / ٥٦) برقم: (٢٠٦٧) ، ومسلم في «صحيحه» (٨ / ٨) برقم: (٢٥٥٧).

«فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ» [15] فلِصلة الرَّحِم آثارٌ عجيبة، وثِمارٌ مشهودةٌ من بسط الرزق، قال ﷺ: «إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا صِلَةُ الرَّحِمِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُونَ فُجَّارًا، فَتَنْمُوا أَمْوَالُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ، إِذَا وَصَلُوا أَرْحَامَهُمْ» [16].

فهذه خمسةُ أسبابٍ جامعة لجلب الرزق، تقوى الله وعبادته، وملازمة الاستغفار، وحسن التوكل، وكثرة الصدقات، وصلة الأرحام.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١٥) : أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣ / ٥٢١) برقم: (١٩٧٩) وأحمد في «مسنده» (٢ / ١٨٦٣) برقم: (٨٩٩٠)، وصححه الألباني، صحيح الجامع.٢٩٦٥

(١٦) : المعجم الأوسط للطبراني، ج٢، ص١٩، رقم ١٠٩٢، [الصحيحة ٩١٥، ٩٧٨.]